



رسالة من جلالة الملك إلى رئيس الجمهورية التونسية

من الحسن الثاني ملك المملكة المغربية
إلى حضرة صاحب الفخامة أئينا السيد الحبيب بورقيبة
رئيس الجمهورية التونسية

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد فيسعدني أن أنهي إلى علم فخامتكم أنه وقع في الأيام الأخيرة إعتقال بعض المغاربة الذين تسربوا سرياً إلى التراب المغربي من التراب الجزائري، وكانوا مسلحين نظموا وتدريبوا هناك قبل اجتيازهم للحدود. وإن من تمكنوا منهم من الافلات من رقابة الحدود قد تم اعتقالهم كذلك، ولكن بعد اشتباكات بينهم وبين قوات الأمن، وبفضل المساعدة الفعالة والقوية التي قدمها السكان المدنيون.

وأمام هذا الوضع، وبعد حصولنا على معلومات دقيقة تؤكد كلها وجود عصابات مغربية في التراب الجزائري حيث تتمتع بعطف متزايد وتلقى عوناً وسنداً، رأينا من واجبنا أن نوجه إلى السيد أحمد بن بلة رئيس الجمهورية الجزائرية خطاباً نلفت فيه نظره إلى ما قد يتعرض له كيان مغربنا الكبير من أخطار محققة، إذا لم نعالج الوضع القائم بإرادة مشتركة وبما تفرضه علينا ضرورات تعاوننا الأخوي، وإن الخطاب الذي وجهناه إلى الرئيس الجزائري، والخطاب الذي تلقيناه منه، والمحادثات التي أجراها معه مدير ديواننا، وما أعرب عنه بإسم الرئيس مدير ديوانه الذي حمل إلينا خطاب الرد من رغبة في التفاهم والتعاون كل ذلك جعلنا نلاحظ أنه لا يوجد بيننا أي مشكل يستحيل حله عن طريق الاتصال الشخصي، وبواسطة حوار تطبعه الصراحة والصدق والأخوة.

واستناداً على هذا المبدأ، وحرصاً منا على تخطي الحوادث الجزئية التي أشار إليها خطابنا الموجه إلى فخامة السيد أحمد بن بلة، تلك الحوادث التي مهما كانت أهميتها فهي عارضة، ورغبة منا في أن نعالج على مستوى أعلى مختلف المشاكل والصعوبات التي تواجهها أقطارنا الثلاثة، فإننا رأينا من الضروري والمفيد أن نقترح على فخامتكم وعلى فخامة الرئيس أحمد بن بلة عقد اجتماع ثلاثي في أقرب وقت ممكن.

وإن المشاكل والصعوبات التي سيتعين علينا دراستها لكثيرة ومختلفة المظاهر. غير أن أول ما ينبغي أن نهتم به منها هو أن نقطع كل أمل على خصوم المغرب العربي سواء في الداخل أو الخارج في استغلال تلك الصعوبات والمشاكل لتفريق صفنا والفت في وحدتنا.

إن وحدة مصير أقطار مغربنا وتشابه مشاكلنا لتفرضان علينا أن نعمل على تقريب تلك المشاكل بعضها من بعض، لنجد لها حلولاً مشتركة، لا فرق في ذلك بين المشاكل الداخلية أو التي تعرض لنا في علاقاتنا واتصالاتنا الخارجية.



وإن خصومنا الذين يتساندون ليسدوا علينا كل منفذ للوصول الى حلول معقولة وإيجابية لتلك المشاكل. سيدركون. إذ ذاك أن أمامهم إرادة مشتركة ستفسد عليهم مناوراتهم، وإن عزمًا قويا يخامرنا جميعا لاحتباط مكائدهم.

وإني أعلم ما تولونه من عناية صادقة لمصير أقطار المغرب بدون تمييز بينها، كما أدرك ما لديكم من شجاعة وجسارة في مواجهة كل المشاكل مهما تكن دقتها لذلك لا أشك في حسن التقبل الذي ستولونه لاقتراحنا هذا. وتقبلوا فخامتكم صادق ودي وفائق تقديري⁽¹⁾

حرر بالقصر الملكي بالرباط في 5 صفر 1384 — 16 يونيو 1964

الحسن الثاني

(1) تنقّى جلالة الملك عن هذه الرسالة الجواب التالي:

بسم الله الرحمن الرحيم

من الحبيب بورقيبة رئيس الجمهورية التونسية
إلى صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني ملك المغرب

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وبعد فقد اتصنت بالرسالة الكريمة التي تفضلت جلالتيكم بإرسالها إلينا صحة مبعوثكم الخاص السيد أحمد العلوي وإني لأشكركم جزيل الشكر لمبادرتكم بإطلاعنا على ما طرأ أخيراً في العلاقات المغربية الجزائرية من ملايسات وما وفقت إليه وإخواننا الجزائريين من إيقاف للأحداث التي وصفها رسالتكم عند حد معقول يحفظ للمستقبل سلامته ويضمن للروابط الأخوية بين البلدين إمكانيات التصافي والنمو.

ولقد تأملت فعلا هذه الأحداث وإن خفف وقعها في نفسي إعتباركم ها أحداثا جزئية عارضة واعتبار أحنينا فخامة الرئيس أحمد بن بلة ها «شكوكاً عابرة» مما يدل على أن الجميع يرى فيها أعراضا لا تمس بجوهر العلاقات بين القطرين الشقيقين بل يرى ضرورة تجاوزها حفاظا على ما ينبغي أن تتصف به العلاقات في المغرب العربي من تصاف وتناصح وتضامن.

ولقد أجيبت مبعوث جلالتيكم الخاص باستجابتي إلى إقتراحكم عقد إجتماع ثلاثي يلتقي فيه رؤساء الدول المغربية الثلاثة وبادرت كما وعدت بإبلاغ رغبتكم إلى أحنينا رئيس الجمهورية الجزائرية معلما إياه عدم اعتراضنا على مبدأ هذا اللقاء بل تحيينا له إيماننا منا بضرورة الحوار وفائدة التواصل، وهو ما كنا ولا نزال ندعو إليه، حتى نحل المشاكل الطارئة أو الجذرية التي نجابهها ونهيي القواعد الأساسية القوغة لبناء المغرب العربي الكبير.

واتصلت أخيرا برسالة من أحنينا السيد أحمد بن بلة أكد فيها التظلمات التي سبق أن سجلها في رسالته إليكم وأمدكم بها مدير ديوانه معربا عن تعلقه بمبدأ التعاون الوثيق مع دولتيكم وإلتزامه بعدم التدخل في شؤون بلدكم. كما أبلغني سيادته مع سفيره بتونس قبوله لمبدأ اللقاء الذي اقترحتموه مادام هذا اللقاء يرمي إلى تأكيد العهود التي قطعها كل منا نحو الآخر في عديد المناسبات قصد بناء المغرب العربي الكبير على أساس الاحترام المتبادل والتعاون النزيه.

على أن سيادته يرى من الضروري أن تحتنب هذه الندوة النظر في الخلاف القائم بين المغرب والجزائر بخصوص مشكلة الحدود والمشاكل المتفرعة عنها وهو الأمر الذي اتفقتا على تحكم منظمة الوحدة الإفريقية فيه إذ لا فائدة في درس هذا الموضوع على مستويين في نفس الوقت مادامت منظمة الوحدة الإفريقية لم تنته بعد من بحثه.

إلا أنه يرى مثل ما رأيت شخصيا أنه من الصالح أن تسفر هذه الندوة عن قرارات إيجابية تشمل بعض النواحي من علائق بعضنا ببعض مثل بحث الاتفاقيات المبرمة بين كل إثنين منا والتوفيق بينها وتنسيق مواقفنا إزاء السوق الأوروبية المشتركة ومضاهرة جهودنا المتفرقة في ميدان النقل وميدان التعليم.



ومهما يكن من أمر فإن هذه الندوة، ولو لم يستجب جدول أعمالها إلى كافة رغباتنا أو لم يسمح لكل منا بإفراغ كل ما في وطائه، قلت إن هذه الندوة سوف يكون لها أثر بعيد لا يخفى عن نظر جلالته سواء في الميدان النفساني أو الميدان السياسي. واعتقد أن أقل ما ينجم عنها، وهو لعمري ما ليس بالقليل، إرجاع الطمأنينة إلى نفوس مواطنينا وبعث الايمان في قلوبهم بالمغرب العربي الكبير وإذكاء ثقتهم في قدرة الحاكمين بأمرهم على مغالبة النفس والتجاوز عن المهم في سبيل الأهم، هذا علاوة عما في ذلك من إفحام لحصومنا والمتربصين بنا والراغبين في التلاعب بيننا.

وكان في ظني أن أقترح على جلالته وعلى أخينا السيد أحمد بن بلة عقد هذه الندوة بتونس في يوم الثامن والعاشر من شهر جويلية الجاري إن صادفت الخطوط العامة التي عرضتها عليكم في هذه الرسالة رضاكم. إلا أنني خشيت أن تكون التطورات الأخيرة التي ظهرت بالمنطقة الشرقية الجزائرية قد شغلت بال أخينا رئيس الجمهورية الجزائرية فيجد في الغياب عن الجزائر في هذا الظرف حرجا قد يدعو إلى الاعتذار عن تلبية الدعوة. وقد لا يتردد بعضهم إذك عن تأويل هذا الاعتذار بما يسيء إلى الغرض الذي نريد أن نلتقي من أجله.

لذلك أرى من الأنسب لو احتفظنا بمبدأ هذه الندوة وانتظرنا فرصة أخرى لمقدها.

وإني أمل أن لا ينطوي هذا التأجيل إلا على خير وعساه يسمح لنا جميعا بمظاهرة الجهود لتهيئة جو يكون أضمن لتحقيق الأهداف التي نرومها جميعا وتتطلع إليها أمتنا المغربية الكريمة.

هذا وقد كلفت ابني السيد الحبيب بورقيبة بأن يحمل اليكم هذه الرسالة ويحدثكم عن أوضاعنا وأحوالنا وأوكلت إليه أن يبلغكم أحر تحياتنا وأصدق أمانينا لجلالتهكم ولشعبكم بوافر السعادة ومطرود الازدهار.

حرر بقصر الجمهورية في 22 صفر 1384 وفي 2 جويلية 1964.

مع خالص الود : أخوكم الوفي

الحبيب بورقيبة

رئيس الجمهورية التونسية